Diaa Al-Fekr Journal for Research and Studies

مجلة ضياء الفكر للبحوث والدّراسات

Journal Homepage: https://ojs.diaalfekr.com/index.php/sjlb

Print ISSN: 3006-5356
Online ISSN: 3006-5364

Vol. 1, Issue 2, 2024, pp. 12 – 28

التّديّن وعلاقته بالتّوافق النّفسيّ

Religiosity and its Relationship to the Psychological Adjustment

DOI: https://doi.org/10.71090/0cn4ke54

- الأسعد، ممدوحة ظهير. (٢٠٢٤). التّديّن وعلاقته بالتّوافق النّفسيّ، مجلة ضياء الفكر للبحوث والدّراسات، المجلد (١)، العدد (٢)، ص ص. ١٢ – ٢٨. https://doi.org/10.71090/0cn4ke54

التّديّن وعلاقته بالتّوافق النّفسّيّ

Religiosity and its relationship to the psychological adjustment

الباحثة ممدوحة ظهير الأسعد*

Mamdouha Zahir Al-Assaad*

الملخّص:

هدفت الدّراسة للتّحقق من وجود علاقة بين التّديّن والتّوافق النّفسّيّ ووجود فروق تُعزى للمتغيّرات الدّيموغرافيّة كالمستوى الاقتصاديّ والمستوى التّعليميّ. وقد تمحورت الإشكالية حول التّساؤل الآتي: هل هناك علاقة بين التّديّن والتّوافق النّفسّيّ؟

وقد تمّ اعتماد المنهج الوصفي الإرتباطي. وقد أجريت الدّراسة على عينة من ١٠٧٢ فردًا من المجتمع اللّبنانيّ، من الجنسين (ذكور و إناث)، تراوحت أعمارهم بين (٢٠ و٧٠) عامًا. استخدمت الباحثة إستمارة البيانات الشّخصيّة ومقياس التديّن لناهد فتحي، ومقياس التّوافق النّفسّيّ لنهاد عقيلان. وقد أسفرت النّتائج عن وجود علاقة طرديّة إيجابيّة دالّة إحصائيًّا بين التّديّن والتّوافق النّفسّيّ. أيضًا وجود علاقة طرديّة إيجابيّة دالّة إحصائيًّا بين المستوى التّعليميّ والتّوافق النّفسّيّ، ووجود علاقة طرديّة إيجابيّة دالّة إحصائيًّا بين المستوى الاقتصاديّ والتّوافق النّفسّيّ.

الكلمات المفاتيح: التديّن – التّوافق النّفسّيّ – المستوى الاقتصادي – المستوى التعليمي

Abstract:

The study aimed to verify the existence of a relationship between religiosity and psychological adjustment and the existence of differences attributable to demographic variables such as economic and educational level.

The problem revolved around the following question: Is there a relationship between religiosity and psychological adjustment?

The descriptive, correlational approach has been adopted. The study was conducted on a sample of 1,072 individuals of Lebanese society, of both sexes (males and females), whose ages ranged between (20 – 70) years.

* باحثة دكتوراه، المعهد العالي لإعداد الدكتوراه – علوم الإنسان والمجتمع، جامعة القديس يوسف، بيروت.

Email: mamdouha43@gmail.com / mamdouha.assaad@net.usj.edu.lb

* PhD researcher in psychology at The EDSHS - Saint Joseph University in Beirut.

The researcher used the personal data form, the religiosity scale by Nahed Fathi, and the psychological adjustment scale by Nihad Aqilan. The results revealed a positive significant relationship between religiosity and psychological adjustment. There is also a positive significant relationship between educational level and psychological adjustment, and a positive significant relationship between economic level and psychological adjustment.

Keywords: Religiosity, Psychological Adjustment, Economic Level, Educational Level.

المقدّمة:

التّوافق النّفسّيّ عمليّة تفاعل مستمرّة مدى الحياة تتمّ بين الفرد ونفسه وبينه وبين بيئته، أي بصورة داخليّة وخارجيّة.

على المستوى الدّاخليّ، يعيش الإنسان صراعات بين مختلف القوى في شخصيّته، بين رغباته وآماله والمعوقات الاجتماعيّة، بين عاطفته وعقله، بين قدراته وطموحاته، بين الخيال والواقع، بين الوهم والحقيقة... تتصارع هذه القوى فتُحدِث لديه توتّرًا يدفعه إلى اتخاذ استراتيجيّات لحماية نفسه من القلق والتّوتر ومحاولة إحداث توازن ليصل إلى التّوافق النّفسّيّ. أمّا على المستوى الخارجيّ، هناك تفاعل بين شخصيّة الفرد والمحيط العائليّ والاجتماعيّ، فيحاول الفرد المواءمة بين قدراته والعقبات الّتي تصادفه، فقد يشعر الإنسان بعدم الانسجام مع بيئته العائليّة والاجتماعيّة فيُصاب باضطرابات نفسية ناتجة عن عدم التّأقلم في العديد من مجالات حياته. وعندما يسوء التّوافق النّفسّيّ للفرد بسبب ظروف قاهرة خارجة عن نطاق سيطرته كالتعرّض للأمراض الخطيرة أو الفقر أو الحروب، وتفشل كلّ محاولات التكيّف مع المستجدّات الطّارئة والمؤلمة، قد يلجأ الفرد لربّه بالتّضرّع والدّعاء وطلب الرّحمة والمغفرة، إذ تُحرّك النّكبات لديه مشاعر الحاجة للتّقرّب إلى ربه مصدر القدرة المطلقة الّذي بيده تغيير ظروفه فيدفعه ذلك للجوء إلى التّديّن.

ومن مزايا التّديّن، أنّه في أوقات الشّدة يجلب للإنسان الرّاحة والأمل والمعنى، وذلك لارتباط التّديّن بتنشيط الطّاقات الشّفائيّة في الجسم البشريّ، وتحسين الوقاية من الأمراض وعلاجها، يضاف إلى ذلك أنّ المتديّنين يمارسون أسلوب حياة صحّيّ ويعيشون أعمارًا أطول لأنّهم يواجهون الضّغوط بكفاءة (Koeing, 2012: 15) . لقد قام جيمس وصمويل (James & Samwelles, 2003) بدراسة العلاقة بين التّديّن والصّحّة النّفسّيّة. وقد خلُصت النّتائج إلى أنّ التّديّن يمكن أن يفيد بتوجيه السّلوك والتّخفيف من التّأثير السّلبيّ لأحداث الحياة الضّاغطة (الخواجة والمصلحية، ٢٠٢١ : ص ٨٤).

إنّ التّديّن ظاهرة اجتماعيّة ونفسّيّة وجدت مع الإنسان وهي بذلك أساسيّة في حياة الأفراد مهما كانت ثقافاتهم (شرناعي، ٢٠١٩: ص ١١٨). ويظهر سلوك التّديّن من خلال "التّردّد على دور العبادة والعضويّة في التّنظيمات الدّينيّة أو الانغماس في النّشاطات ذات الطّابع الدّينيّ" (رمضان، ٢٠٠٧ : ص ٤٦). وهو يعبّر عن أهداف وغايات مختلفة تتمثل للأفراد على شكل أحكام لا بُدّ من تنفيذها وهو ظاهر على السّلوك الشّخصّيّ والاجتماعيّ وفي نظام المجتمع وحتى في سياسته وأدائه الثقافيّ والاقتصاديّ (شرناعي، ٢٠١٩ : ص ١٢٤).

بالإضافة إلى ذلك، تشكّل الحروب والأزمات الصّحّيّة والاقتصاديّة مرحلة انتقالية في حياة الفرد من حالة الإستقرار النّفسّيّ والاجتماعيّ والاقتصاديّ إلى حالة البحث عن التّوافق، هذه الأزمات المفاجئة الّتي تتسبّب في تغيير نمط الحياة المعتادة تشكّل تحديًا حقيقيًّا للأفراد للتّأقلم معها. والفرد يسعى دائمًا للتّوافق ولفهم بيئته وتغييراتها. فالسّلوك التّوافقيّ هو سلوك موجّه للتّغلّب على عقبات البيئة وصعوبات مواقفها (الفواعير والقطيطي، ٢٠٢١: ص ٢٥١ – ٢٤٣). ونتيجةً لذلك، تستهلك الأحداث المؤلمة في حياتنا الكثير من طاقتنا النّفسّيّة وبالتّالي تؤثّر على سلوكياتنا، استجاباتنا ونظرتنا للأشياء من حولنا. فالتّوافق يعني القدرة على المواجهة والتّعامل مع الحدث بأقل الخسائر على المستوى النّفسّيّ والاجتماعيّ والجسديّ.

ويُعتبر التّوافق محور الصّحّة النّفسّيّة، فلا صحّة نفسّيّة بلا توافق، فالشّخص الّذي يتمتّع بتوافق نفسّيّ جيّد، هو شخص متكيّف مع مختلف الظّروف، ويمكن أن يتعايش معها ومع أزماتها ويتجاوزها، ويتصرف بشكلٍ مناسب و إيجابيّ بطريقة تؤدّي إلى تحسين صحّته النّفسّيّة (مصطفى، ٢٠١٠: ص ٨١).

مشكلة الدّراسة:

تناولت الدّراسة التّديّن وعلاقته بالتّوافق النّفسّيّ من منطلق أنّ الأفراد الّذين لديهم قدرة أكبر على التّحمّل ولا يقلقون كثيرًا من المستقبل والمجهول ولديهم درجة أكبر من التّوازن الانفعاليّ، هم الّذين يمارسون سلوكيّات التديّن، كالصّلاة والدّعاء والالتزام بالقيم الدّينيّة، بغضّ النّظر عن اختلاف المعتقد والمذهب. وتتجلّى أهميّة ذلك من أهميّة التّوافق النّفسّيّ كجانب أساسيّ من جوانب الصّحّة النّفسّيّة للفرد وتوافقه النّفسّيّ مع قيمه ومعتقداته، إذ تشكّل هذه القِيَم مجموعة القواعد والقوانين الّتي تنظّم حياة الإنسان في مجتمعه، وتعتبر من مكتسبات التّنشئة الأسريّة والتّربويّة الّتي شكّلت "الأنا الأعلى" والّتي بدورها تُساهم في كبح جماح

"الهو" وتعزّز من وجود الرّقابة الذّاتيّة لعدم الوقوع في المحرّمات الأخلاقيّة والمخالفات القانونيّة كالقتل والسّرقة وأذيّة النّفسّ والآخرين، وهذا ما يساعد "الأنا" على التّوازن ويُساهم في تعزيز التّوافق الشّخصّيّ والاجتماعيّ للفرد. من هنا يأتي دور التّديّن وأهميّته في توجيه سلوك الإنسان وضبطه، وفي تكوينه لأساليب التّفكير وارتباط هذه الأساليب بالتّفكير الإيجابيّ بشكلٍ خاصّ. من هنا يُمكننا أن نسأل، هل هناك علاقة بين التّوافق النّفسيّ والتّديّن لدى اللّبنانيّين؟ وهل يوجد فروق في مستوى التّوافق النّفسيّ تُعزى إلى المستوى الاقتصاديّ والتّعليميّ؟

أهداف الدّراسة:

تسعى هذه الدّراسة إلى التّحقّق من وجود علاقة بين التّديّن والتّوافق النّفسّيّ لدى اللّبنانيّين، وأيضًا الكشف عمّا إذا كان هناك فروق في مستوى التّوافق النّفسيّ لدى اللّبنانيّين تُعزى إلى المستوى الاقتصاديّ والمستوى التّعليميّ.

أهميّة الدّراسة:

تكمن أهميّة الدّراسة الحاليّة في أهميّة الموضوع الّذي تناولته، فالبحث حول التّديّن والتّوافق النّفسّيّ لدى اللّبنانيّين سيُساهم في فهمنا لطبيعة العلاقة بين التّديّن والتّوافق النّفسّيّ لديهم، وأيضًا سيشكّل إضافة علميّة حول العلاقة بين هذين المتغيّرين، وبالتّالي قد تشكّل انطلاقة نظريّة لدراسات لاحقة. ويُمكن للباحثين والعاملين في مجال علم النّفسّ والتّربيّة والمهتّمين بالصّحّة النّفسّيّة والتّنشئة الاجتماعيّة الإستفادة من نتائج هذه الدّراسة ومن توصياتها وذلك من أجل وضع برامج إرشاديّة تسلّط الضّوء على أهميّة التّنشئة الدّينيّة والجانب الرّوحيّ لصحّة نفسّيّة أفضل. من هنا كانت أهميّة الدّراسة الحاليّة وفائدتها البحثيّة المرجوّة.

أدبيّات الدّراسة:

الدّراسات السّابقة:

قام **البسيوني والكشكي** (٢٠٢١) بدراسة حول "التّديّن كمتغير معدّل للعلاقة بين جودة الحياة النّفسيّة والتّطرّف الإيديولوجيّ" تكوّنت عينة الدّراسة من (٩٠٦) من طلاب الجامعة السّعوديّين تراوحت أعمارهم

بين (١٨ و ٣٩) عامًا. أظهرت النّتائج وجود علاقة ارتباطيّة موجبة بين التّديّن وجودة الحياة النّفسيّة كما أظهرت وجود علاقة عكسيّة بين جودة الحياة النّفسّيّة والتّطرّف الإيديولوجيّ.

أجرى **الخواجة والمصلحية** (٢٠٢١) دراسة حول "وجهة التّديّن وعلاقتها بالصّحّة النّفسيّة لدى الأخصائيّين الاجتماعيّين في مدارس محافظة مسقط"، تكوّنت عينة الدّراسة من (١٥١) أخصائيًّا اجتماعيًّا، استخدم الباحثان مقياس قائمة وجهة التّديّن الجوهريّة والظّاهريّة، ومقياس الصّحّة النّفسيّة. أظهرت النّتائج أنّ هنالك ارتباطًا عكسيًّا دالًّا إحصائيًّا بين مستوى وجهة التّديّن الظّاهريّة، ومقياس الصّحّة النّفسيّة، وأنّ هنالك ارتباطًا موجبًا ودالًّا إحصائيًّا بين وجهة التّديّن الجوهريّة، ومقياس الصّحّة النّفسيّة. كذلك أشارت النّتائج إلى أنّ وجهة التّديّن لدى الأخصائيّين الاجتماعيّين، تساهم إسهامًا موجبًا دالًّا إحصائيًّا في التّنبؤ بالصّحّة النّفسيّة لديهم.

قام **جيمس وصمويل** (James & Samwelles, 2003) بدراسة بعنوان "High stress life events and spiritual development" درست العلاقة بين التّديّن وأحداث الحياة الضّاغطة وتأثير ذلك على الصّحّة النّفسيّة، تكوّنت عينة الدّراسة من (٣٣٢) مشاركًا ذكورًا وإناثًا تتراوح أعمارهم بين (١٩ – ٧٩) عامًا، طبّق عليهم مقياس التّديّن الجوهريّ والظّاهريّ. وقد خلُصت النّتائج إلى أنّ الدّين كإطار سلوكيّ معرفيّ يمكن أن يفيد بتوجيه السّلوك والتّخفيف من التّأثّر السّلبيّ لأحداث الحياة الضّاغطة.

أجرت **عمامرة** (٢٠١٨) دراسة حول "التّديّن وعلاقته بالتّوافق النّفسّيّ لدى الطّالب الجامعيّ"، اعتمدت الباحثة في دراستها المنهج الوصفيّ الارتباطيّ، واستخدمت مقياس التّديّن لصالح الصنيع، ومقياس التّوافق النّفسّيّ لإجلال سرى، وطبّقتها على عينة مكوّنة من (٧٥) طالبًا وطالبةً من طلاب السنة الثّانية في معهد العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة. أظهرت النّتائج وجود علاقة دالّة موجبة بين التّديّن والتّوافق النّفسّيّ، وأشارت إلى عدم وجود فروق دالّة في هذه العلاقة ترجع إلى متغير الجنس (ذكور، إناث) أو التّخصّص.

تتميّز الدّراسة الحالية عن سابقاتها بدراسة العلاقة الإرتباطية بين التّديّن والتّوافق النّفسّيّ على عينة كبيرة ممثّلةً لمجتمع البحث (١٠٧٢) فردًا من اللّبنانيّين، وهو موضوع لم تتمّ دراسته في لبنان– في حدود علم الباحثة – خاصّةً في ظلّ الأوضاع الرّاهنة الّتي يمرّ بها لبنان.

الإشكالية:

إنّ تحقيق الصّحّة النّفسّيّة للأفراد والمجتمعات وتحديدًا التّوافق النّفسّيّ يرتكز على عدّة جوانب منها، أخلاقيّة واجتماعيّة ونفسّيّة تعمل معًا على تكوين شخصّيّة سويّة متزنة ومتوافقة، قادرة على التّكيّف مع الصّعوبات والتّغيّيرات التّي قد تطرأ على حياة الفرد وتهدّد أمنه واستقراره النّفسّيّ. وقد أكدّت العديد من الدّراسات أنّ التّدين يُعدّ سياقًا نفسّيًّا مناسبًا، يُمكن من خلاله مواجهة المشكلات والتّحدّيات إذ أنّ التّدّين كإطار سلوكيّ معرفيّ يعمل على توجيه السّلوك والتّخفيف من التّأثيرات السّلبيّة للأحداث الضّاغطة أو الصّادمة. كما أنّه يحسّن الصّحّة النّفسّيّة ويؤدّي إلى تفاعلات اجتماعيّة إيجابيّة، وبالتّالي يرفع من مستوى التّوافق النّفسّيّ لدى الفرد.

واستنادًا على الدّراسات السّابقة التّي أكدّت وجود علاقة ارتباطيّة إيجابيّة بين التّدّين ومختلف جوانب الصّحّة النّفسّيّة من ضمنها التّوافق النّفسّيّ، جاءت هذه الدّراسة لتحاول الكشف عن طبيعة العلاقة بين التّدّين والتّوافق النّفسّيّ لدى اللّبنانيّين في بلدٍ توالت عليه وعلى شعبه النّكبات ومازال يرزح تحت وطأتها، من أزمات اقتصاديّة وسياسيّة وانعدام الأمن والحروب. وبذلك يُمكن صياغة أسئلة الدّراسة على النّحو الآتي:

- **التّساؤل العامّ:**

- ما طبيعة العلاقة بين التّدّين والتّوافق النّفسّيّ لدى اللّبنانيّين ؟

- **التّساؤلات الفرعيّة:**

- هل ثمّة علاقة ارتباطيّة طرديّة إيجابيّة ذات دلالة إحصائيّة بين التّدّين والتّوافق النّفسّيّ لدى اللّبنانيّين ؟
- هل توجد فروق دالّة إحصائيًّا في مستوى التّوافق النّفسيّ لدى اللّبنانيّين تُعزى إلى المستوى الاقتصاديّ ؟
- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائيّة في مستوى التّوافق النّفسيّ لدى اللّبنانيّين تُعزى إلى المستوى التّعليميّ ؟
- هل توجد فروق دالّة إحصائيًّا في مستوى التّوافق النّفسيّ لدى اللّبنانيّين تُعزى لمتغير الجنس (ذكور، إناث) ؟

في ضوء ما تقدّم يُمكن صياغة فرضيّات الدّراسة الحاليّة كما يلي:

- **الفرضيّة العامّة:**

- يوجد علاقة ارتباطيّة ذات دلالة إحصائيّة بين التّديّن والتّوافق النّفسيّ لدى اللّبنانيّين.

- **الفرضيّات الإجرائية:**

- توجد علاقة ارتباطيّة طرديّة إيجابيّة ذات دلالة إحصائيّة بين التّديّن والتّوافق النّفسيّ لدى اللّبنانيّين.
- توجد فروق دالّة إحصائيًّا في مستوى التّوافق النّفسيّ لدى اللّبنانيّين تُعزى إلى المستوى الاقتصاديّ.
- توجد فروق ذات دلالة إحصائيّة في مستوى التّوافق النّفسيّ لدى اللّبنانيّين تُعزى إلى المستوى التّعليميّ.
- توجد فروق دالّة إحصائيًّا في مستوى التّوافق النّفسيّ لدى اللّبنانيّين تُعزى لمتغير الجنس (ذكور، إناث).

المتغيّرات:

تحدّدت متغيرات الدّراسة بمتغيّرين كمّيّين أساسيّين هما: المتغيّر الكمّيّ الأوّل وهو المتغيّر المستقل: التّديّن، والمتغيّر الكمّيّ الثّاني وهو المتغيّر التّابع: التّوافق النّفسيّ.

المفاهيم والمصطلحات:

التّديّن:

يعرّف التّديّن بأنّه اتباع الفرد تعاليم دينه قولًا وعملًا، وظهور ذلك على سلوكه بممارسة ما أمره به ربّه والابتعاد عمّا نهاه عنه، ومن خلال معاملته مع الآخرين (صالح، ٢٠١٤: ص ٨٤). ويُشار إليه بالسّلوك الّذي ينمّ عن الإيمان بالله واتباع أوامره والبعد عن نواهيه ويحقّق للفرد الشّعور بالأمان والاستقرار النّفسيّ (أبو عمرة وعبد الهادي وعبد الخالق، ٢٠١٤: ص ١٩٣). كما يُشير التّديّن إلى قدرة الفرد على الالتزام الدّينيّ وأداء الشّعائر الدّينيّة والتّمسّك بها (فتحي، ٢٠١٩: ص ٥٥٩ – ٦٢٨). يُعرّف أيضًا بأنّه دافعٌ وله أساس فطريّ في طبيعة تكوين الإنسان، فهو يجد فيه الحماية والرّعاية والطّمأنينة (المومني، ٢٠٢٠: ص ١٦٩).

التّوافق النّفسيّ:

يُعرّف التّوافق بأنّه عمليّة تكيّف يقوم بها الفرد للاستجابة للمواقف الجديدة أو إدراك المواقف إدراكًا جديدًا (Cohen, 1994: p. 35). كما يعرّف بأنّه نوع من تبادل الأثر والتّأثير بين الفرد وبيئته، بحيث أنّ الفرد لا يتأثّر فقط بالظّروف الّتي يعيش فيها، بل يُسهم في تعديل هذه الظّروف ومحاولة السّيطرة عليها (بلان وآخرون، ٢٠٠٥: ص ٢٤ – ٣٦). ويُشار إليه بقدرة الفرد على تحقيق إنجازاته وإشباع حاجاته ومواجهة صراعاته بطريقة سويّة ملائمة لمجتمعه وثقافته (العبيدي، ٢٠٠٩: ص ١٤). وتعرّف الباحثة التّوافق النّفسّيّ بأنّه التّكيّف مع ظروف الحياة، والقدرة على مواجهة الأحداث الضّاغطة بمرونة وثقة بالنّفس تنبع من تفكير إيجابيّ يُساعد الفرد على التّوافق مع نفسه ومحيطه العائليّ والاجتماعيّ.

إجراءات الدّراسة :

المنهج:

استخدمت هذه الدّراسة المنهج الوصفيّ الارتباطيّ لأنّه يدرس العلاقة الارتباطيّة بين متغيّرين أو أكثر.

العيّنة وخصائصها:

تألفت عيّنة الدّراسة من (١٠٧٢) شخصًا لبنانيًّا من المواطنين دائمي الإقامة في لبنان وقد جرى اختيارهم بطريقة العيّنة العشوائيّة من كافة المحافظات، تراوحت أعمارهم بين (٢٠ – ٧٠) عامًا، وزّعت عليهم الإستمارة إلكترونيًّا، ضمّت أدوات الدّراسة على نموذج Google Forms.

أدوات الدّراسة: استخدمت الدّراسة الأدوات الآتية:

١- إستمارة البيانات الشّخصيّة من إعداد الباحثة تضمّنت العمر والجنس والدّخل الشّهريّ لتحديد المستوى الاقتصاديّ، والمستوى التّعليميّ، وحُدِّدت من خلالها محكّات قبول المشاركة لحصرها فقط باللّبنانيّين دائمي الإقامة في لبنان.

٢- مقياس التّديّن وهو بُعد من أبعاد مقياس المناعة النّفسّيّة لناهد فتحي، وتمّ حساب معامل الّثبات بطريقة الإتساق الدّاخليّ (Internal Consistency) بإستخدام معادلة ألفا كرونباخ (Cronbach's Alpha) حيث بلغت قيمة معامل الثبات الكلية بهذه الطريقة (٠.٩٧)، وهو معامل مرتفع ممّا يؤكد الثبات والصدق لهذا المقياس.

٣- مقياس التّوافق النّفسّيّ لنهاد عقيلان، وقد تمّ حساب معامل الّثبات بالإتساق الدّاخليّ بإستخدام معامل ألفا كرونباخ حيث بلغت قيمة معامل الثبات (٠.٨٩)، وهو معامل مرتفع ممّا يؤكد ثبات وصدق المقياس.

حدود الدّراسة:

طُبقت الدّراسة ميدانيًّا بين عامي ٢٠٢٢ – ٢٠٢٣ على عينة محدّدة بمرحلة الرشد مأخوذة من مختلف مناطق المجتمع اللّبنانيّ تحديدًا من اللّبنانيّين دائمي الإقامة في لبنان.

الأساليب الإحصائيّة:

أبرز الأساليب الإحصائيّة المستخدمة في تحليل بيانات الدّراسة كالآتي:

١- التّكرارات والنّسب المئويّة.

٢- المتوسطات الحسابيّة والإنحرافات المعياريّة.

٣- معامل ألفا كرونباخ (Cronbach's Alpha).

٤- إختبار معامل الإرتباط بيرسون (Pearson).

٥- إختبار "ت" (T – Test) لإحتساب الفروق ذات الدّلالة عند مستوى (٠.٠٥).

٦- إختبار تحليل التباين الأحادي (One-Way ANOVA).

نتائج الدّراسة:

النتائج المتعلقة بالفرضيّة الرّئيسيّة:

تنصّ هذه الفرضيّة على أنّه: " يوجد علاقة ارتباطيّة ذات دلالة إحصائيّة بين التّديّن والتّوافق النّفسّيّ لدى اللّبنانيّين.

وللتّحقّق من صحّة هذه الفرضيّة تمّ في البداية حساب مستويات التّديّن وتكراراتها ونسبها المئويّة كما هو مبيّن في الجدول رقم (١).

مستوى_التدين					
		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	ضعيف جدا	16	1.5	1.5	1.5
	ضعيف	22	2.1	2.1	3.5
	وسط	80	7.5	7.5	11.0
	قوي	500	46.6	46.6	57.6
	قوي جدا	454	42.4	42.4	100.0
	Total	1072	100.0	100.0	

جدول رقم (١): مستويات التّديّن وتكراراتها ونسبها المئويّة لدى عينة من اللّبنانيّين.

يتضح من الجدول رقم (١) أنّ نسبة اللّبنانيّين الّذين أظهروا مستوى ضعيفًا وضعيفًا جدًّا على مقياس التّديّن بلغت ٣.٦ %، أمّا اللّذين أظهروا اهتمامًا قويًّا وقويًّا جدًّا بالتّديّن بلغت نسبتهم ٨٩ %.

وتمّ حساب مستويات التّوافق النّفسّيّ وتكراراتها ونسبها المئويّة كما يظهر في الجدول رقم (٢).

مستوى_التوافق					
		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	ضعيف	24	2.2	2.2	2.2
	وسط	270	25.2	25.2	27.4
	قوي	736	68.7	68.7	96.1
	قوي جدا	42	3.9	3.9	100.0
	Total	1072	100.0	100.0	

جدول رقم (٢): مستويات التّوافق النّفسّيّ وتكراراتها ونسبها المئويّة لدى عينة من اللّبنانيّين.

يتضح من الجدول رقم (٢) أنّ نسبة اللّبنانيّين الّذين أظهروا مستوى ضعيفًا على مقياس التّوافق النّفسّيّ بلغت ٢.٢ %، أمّا الّذين أظهروا مستويات قويّة وقويّة جدًّا من التّوافق النّفسّيّ قد بلغت نسبتهم ٧٢.٦ %.

استخدمت الباحثة معامل ارتباط بيرسون (Pearson correlation) لقياس العلاقة بين معدّل التّديّن وبين درجات التّوافق النّفسّيّ. وأوضحت النّتائج أنّ ثمة علاقة ارتباطيّة بين مستوى التّديّن والتّوافق النّفسّيّ، وتُشير Sig. (2-tailed) إلى أنّ هذه العلاقة ذات دلالة إحصائيّة، وقيمتها أصغر من مستوى المعنويّة ($P \leq 0.05$). وعلى هذا الأساس يُمكننا قبول الفرضيّة الرّئيسيّة.

تتفق هذه النّتيجة مع نتائج العديد من الدّراسات كدراسة (البسيوني والكشكي،٢٠٢١) الّتي أظهرت وجود علاقة ارتباطيّة موجبة بين التّديّن وجودة الحياة النّفسيّة، ودراسة (أبو راس والفتني، ٢٠٢١) التي

أسفرت نتائجها عن وجود علاقة ارتباطيّة بين الوعي الدّينيّ والتّوافق النّفسّيّ الاجتماعيّ لدى طالبات الكلّية، ووجود تأثير ملاحَظ لمساهمة الوعي الدّينيّ في إحداث التّوافق النّفسّيّ الاجتماعيّ، ودراسة (الخواجة والمصلحية، ٢٠٢١) الّتي أظهرت ارتباطًا عكسيًّا دالًّا إحصائيًّا بين مستوى وجهة التّديّن ومقياس الصّحّة النّفسيّة، ودراسة (James & Samwelles, 2003) الّتي خلُصت إلى أنّ الدّين كإطار سلوكيّ معرفيّ يمكن أن يفيد بتوجيه السّلوك والتّخفيف من التّأثّر السّلبيّ لأحداث الحياة الضّاغطة.

ربطاً بالإطار النّظريّ، اختلف علماء التّحليل النّفسّيّ حول علم نفسّ الدّين، إذ كان "يونغ" يستحضر وجود الله في حياته، وكان يولي الأديان كلّها قيمة حقيقيّة، وقد كتب على مدخل بيته عبارة: " سواء قرأتَ أم لم تقرأ فالله حاضر" وقد رفض "يونغ" إلحاد " فرويد" الحاسم الّذي اعتبر أنّ الدّين ظاهرة مرضيّة، في حين رآه "يونغ" ظاهرة شافية، حيث اعتبر أنّ الدّين حاجة لنموّ شخصيّة الإنسان وليس عُصابًا (آذربيجاني، ٢٠١٦: ص ٦٢ – ٩٣).

النّتائج المتعلقة بالفرضيّة الإجرائيّة الأولى:

تنصّ هذه الفرضيّة على أنّه: " توجد علاقة ارتباطيّة طرديّة إيجابيّة ذات دلالة إحصائيّة بين التّديّن والتّوافق النّفسّيّ لدى اللّبنانيّين".

أوضح تحليل التّباين بين التّديّن والتّوافق النّفسّيّ لدى اللّبنانيّين أنّ هناك علاقة ارتباطيّة طرديّة إيجابيّة بينهما، كما هو ظاهر في الرّسم البيانيّ رقم (١).

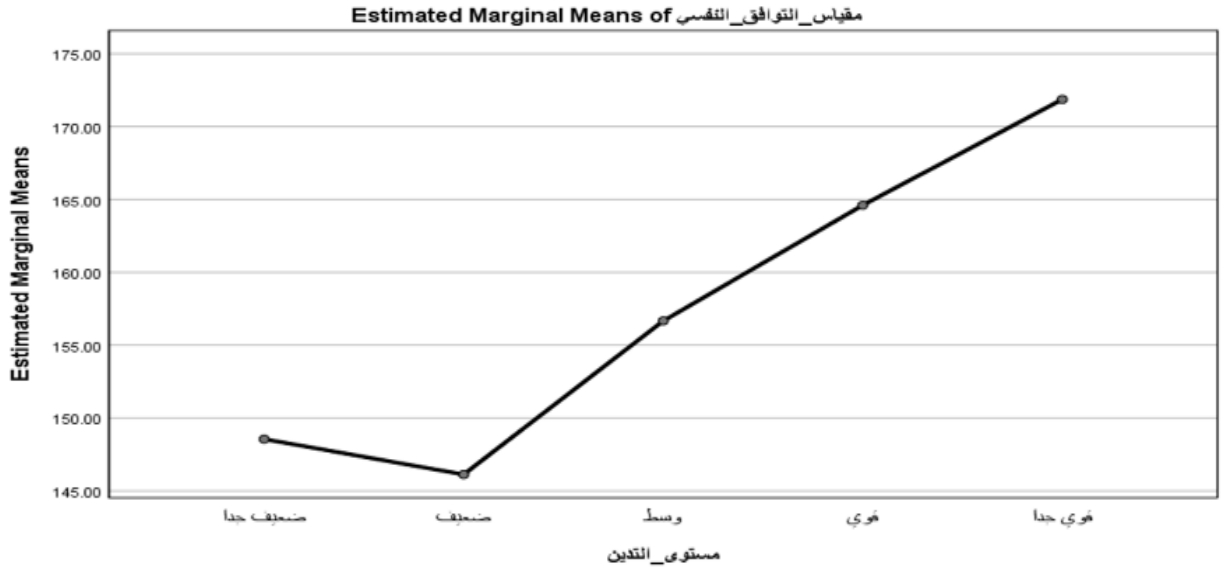

رسم بياني رقم (١): تحليل التّباين بين مستويات التّديّن ومستويات التّوافق النّفسّيّ لدى عينة من اللّبنانيّين.

حيث أظهر الرّسم البياني رقم (١) وجود علاقة طرديّة إيجابيّة ذات دلالة إحصائيّة ($P \leq 0.05$) بين التّديّن والتّوافق النّفسّيّ لدى اللّبنانيّين، ممّا يعني أنّه كلّما إرتفع مستوى التديّن صاحبه زيادة في مستوى التّوافق النّفسّيّ لدى اللّبنانيّين وكلّما إنخفض التديّن ينخفض بالتّالي التّوافق النّفسّيّ لديهم. وهذه النّتيجة تتوافق مع نتائج دراسة (عمامرة، ٢٠١٨) الّتي أظهرت وجود علاقة دالّة موجبة طرديّة بين التّديّن والتّوافق النّفسّيّ. وعلى هذا الأساس يُمكننا قبول الفرضيّة الإجرائيّة الأولى.

ترى الباحثة أنّ التديّن يشكّل مصدرًا للمناعة النّفسّيّة والشّعور بالقوّة والرّاحة النّفسيّة، فالنفسّ الإنسانيّة تحتاج للرّوحانيات والترفّع عن الحياة الماديّة. ومن وجهة نظر تحليليّة، يُمكن اعتبار التّديّن نوع من الأواليات الدّفاعيّة للأنا كالتّسامي. كما أنّ الإيمان بالله يساعد في تكوين الضّمير الأخلاقيّ الّذي يمثّل دعامة الأنا الأعلى الّتي بدورها مسؤولة عن تقويم سلوك الإنسان من خلال تعزيز الرّقابة الذّاتيّة، حيث يستطيع الفرد التّمييز بين الصّواب والخطأ، بين الحلال والحرام، وهذا من شأنه ترقية الإنسان روحيًّا وتميُّزه عن باقي الكائنات الحيّة. وعندما يتوكّل الإنسان على الله في مختلف الظّروف الأزمات الّتي قد يمرّ بها فذلك من شأنه خفض مستوى الشّعور بالقلق والضّغوط النّفسّيّة ورفع مستوى التّوافق النّفسّيّ، لأنّه يعتقد بأنّه يُرضي ربه وأنّ الله لن يتخلّى عنه في محنته.

النّتائج المتعلقة بالفرضيّة الإجرائيّة الثانية:

تنصّ هذه الفرضيّة على أنّه: " توجد فروق دالّة إحصائيًّا في مستوى التّوافق النّفسيّ لدى اللّبنانيّين تُعزى إلى المستوى الاقتصاديّ".

وللتّأكّد من صحّة هذه الفرضيّة، لجأت الباحثة في البدء إلى حساب المتوسط الحسابيّ والإنحراف المعياريّ لمستويات التّوافق النّفسّيّ ومعدّلات الدّخل الشهريّ لأفراد عينة الدّراسة، واعتمدت على اختبار– ت (T-test) للفروق، وكذلك حساب معامل التّباين (CV) بينهم.

أظهر تحليل التّباين وجود فروق ذات دلالة إحصائيّة في مستوى التّوافق النّفسيّ لدى اللّبنانيّين تُعزى إلى المستوى الاقتصاديّ (الدّخل الشّهريّ)، فكلّما ارتفع الدّخل الشّهريّ للفرد، ارتفع مستوى التّوافق النّفسيّ. ما يُشير إلى أنّه يُمكننا قبول الفرضيّة الإجرائيّة الثّانية. كما يُظهره الرّسم البيانيّ رقم (٢).

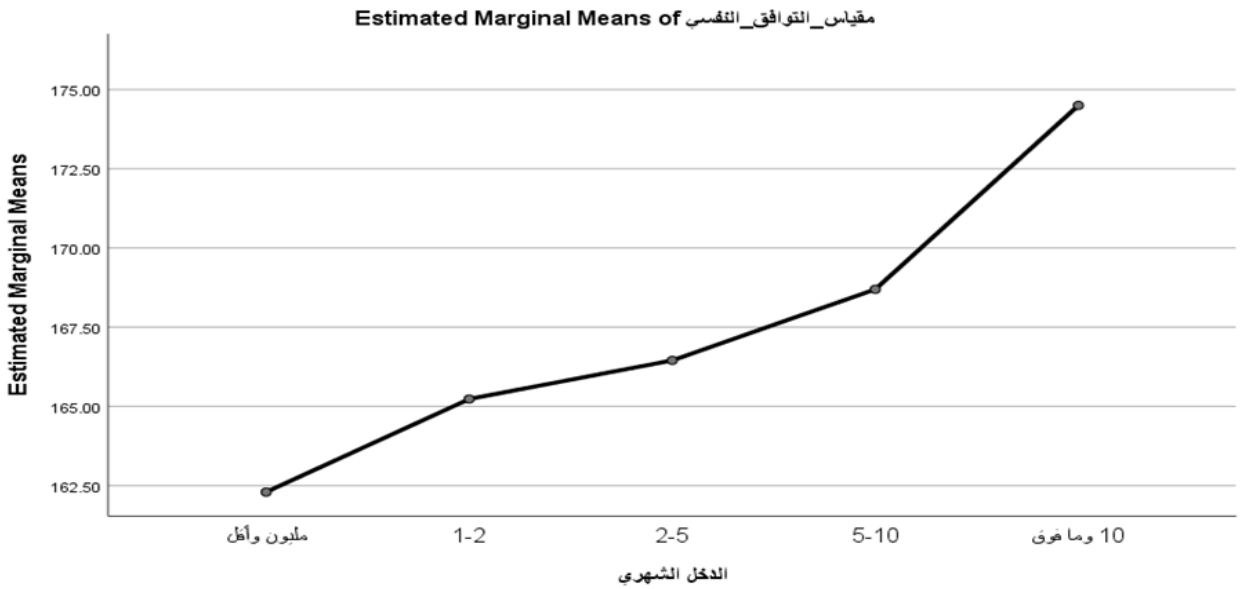

رسم بياني رقم (٢): تحليل التّباين في الفروق بين مستويات التّوافق النّفسيّ تبعًا للمتغيّر الاقتصاديّ (الدّخل الشّهريّ) لدى عينة من اللّبنانيّين.

النّتائج المتعلقة بالفرضيّة الإجرائيّة الثالثة:

تنصّ هذه الفرضيّة على أنّه: " توجد فروق ذات دلالة إحصائيّة في مستوى التّوافق النّفسيّ لدى اللّبنانيّين تُعزى إلى المستوى التّعليميّ".

وللتّأكّد من صحّة هذه الفرضيّة، لجأت الباحثة في البدء إلى حساب المتوسط الحسابيّ والإنحراف المعياريّ لمستويات التّوافق النّفسّيّ والمستوى التّعليميّ لأفراد عينة الدّراسة، واعتمدت على اختبار – ت (T-test) للفروق، وكذلك حساب معامل التّباين (CV) بينهم.

أظهر تحليل التّباين وجود فروق دالّة إحصائيًّا في مستوى التّوافق النّفسيّ لدى اللّبنانيّين تُعزى إلى متغيّر المستوى التّعليميّ، فكلّما ارتفع مستوى الشّهادة العلميّة الّتي حصل عليها الفرد، ارتفع مستوى التّوافق النّفسيّ. بناءً عليه يُمكننا قبول الفرضيّة الإجرائيّة الثّالثة. كما يُوضحه الرّسم البيانيّ رقم (٣).

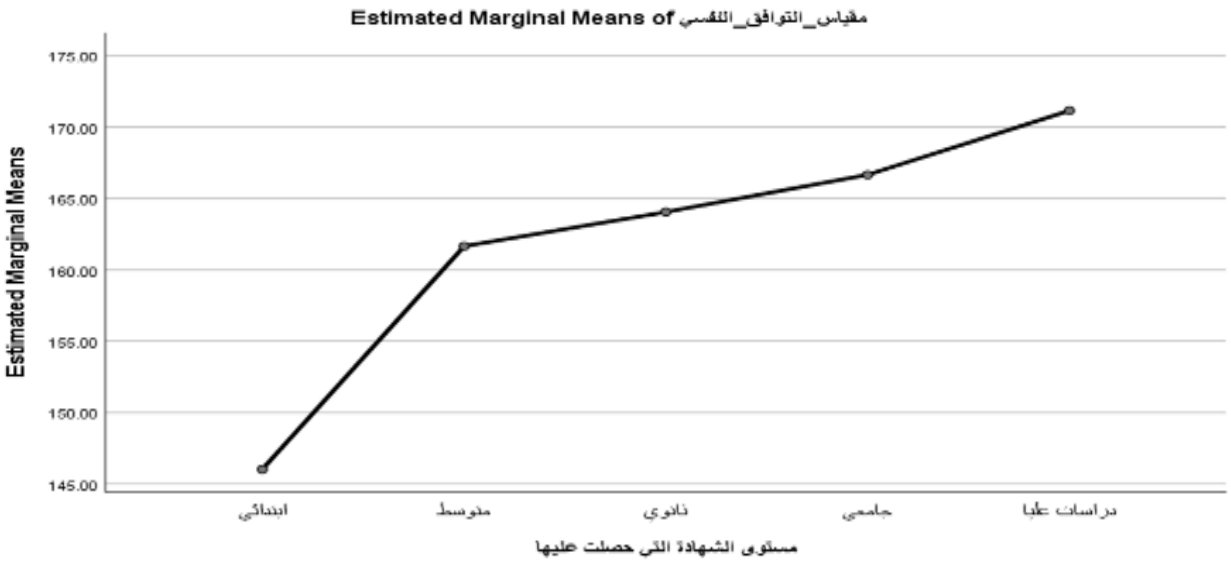

رسم بياني رقم (٣): تحليل التّباين في الفروق بين مستويات التّوافق النّفسّيّ تبعًا للمستوى التّعليميّ (الشّهادة العلميّة) لدى عينة من اللّبنانيّين.

وتتوافق هذه النّتائج مع نتائج دراسة (مقبل، ٢٠١٠) الّتي أظهرت وجود فروق دالّة إحصائيًّا في التّوافق النّفسّيّ والأسريّ وفقًا للمستويات التّعليميّة والاقتصاديّة (الدّخل الشّهريّ)، ودراسة (آل حدال، ٢٠٢٠) الّتي أشارت نتائجها إلى وجود فروق في مستوى التّوافق النّفسّيّ تبعًا للمستوى الاقتصاديّ.

ترى الباحثة أنّه كلّما ارتفع المستوى التّعليميّ للفرد انعكس ذلك على الشّعور بتأكيد الذّات وزيادة الثّقة بالنّفس ممّا يساعد على رفع مستوى التّوافق النّفسّيّ والاجتماعيّ، كما يساهم ارتفاع الدّخل المعيشيّ في التّخفيف من الضّغوط الاقتصاديّة والشّعور بالاكتفاء وتلبية الحاجات الأساسيّة وإثبات الذّات، إذ أنّ المستوى الاقتصادي المرتفع يسمح للفرد بتأمين حياة كريمة لنفسه ولأسرته، وتوفير مختلف حاجاته المعيشيّة الأساسيّة وصولًا إلى الكماليات والرفاه، ما ينعكس إيجابًا على توافقه النّفسّيّ والاجتماعيّ.

النّتائج المتعلقة بالفرضيّة الإجرائيّة الرّابعة:

تنصّ هذه الفرضيّة على أنّه: " توجد فروق دالّة إحصائيًّا في مستوى التّوافق النّفسيّ لدى اللّبنانيّين تُعزى لمتغير الجنس (ذكور، إناث)".

أظهر تحليل التّباين عدم وجود فروق دالّة إحصائيًّا في مستوى التّوافق النّفسيّ لدى اللّبنانيّين تُعزى إلى متغيّر الجنس (ذكور، إناث). وهذه النّتيجة تتوافق مع نتائج دراسة (عمامرة، ٢٠١٨) الّتي أظهرت عدم وجود فروق دالّة في مستوى التّوافق النّفسيّ ترجع إلى متغير الجنس. وعلى هذا الأساس يُمكننا رفض الفرضيّة الإجرائيّة الرّابعة.

ختاماً، لقد ساهمت نتائج هذا البحث في الإجابة عن تساؤلاتها حول العلاقة الارتباطيّة بين التّديّن والتّوافق النّفسّيّ. لقد تمّ اثبات صحّة الفرضيّات وأظهرت النّتائج وجود علاقة طرديّة إيجابيّة دالّة إحصائيًّا بين التّديّن والتّوافق النّفسّيّ. كما أشارت إلى وجود علاقة طرديّة إيجابيّة دالّة إحصائيًّا بين المستوى التّعليميّ والتّوافق النّفسّيّ، وأيضًا بين المستوى الاقتصادي والتّوافق النّفسّيّ. بناءً على ما سبق نجد أنّ للتّديّن دور هام في تحسين الصّحّة النّفسّيّة للفرد وتحصينه من تأثير الأزمات والصّدمات الّتي قد يتعرّض لها خلال حياته، فالتّديّن يمدّ الفرد بطاقة تجعله أكثر صبرًا وتحملًا للضّغوط والشدائد. وقد أظهرت العديد من الدّراسات أهميّة التّديّن في زيادة مرونة الفرد وقدرته على التّكيف ومواجهة الضّغوط، وإعادة دمجه في المجتمع بعض تعرّضه للأزمات، وتشجيعه على التّفكير الإيجابيّ والسّلوكيّات المقبولة اجتماعيًّا.

التّوصيات:

في ضوء النّتائج الّتي خلُصت إليها الدّراسة الحالية، توصي الباحثة بالآتي:

- إقامة ندوات دينيّة تربويّة توعويّة لمختلف المراحل العمريّة، تُساهم في تسليط الضّوء على أهميّة الجانب الرّوحيّ في حياة الفرد.
- تعزيز دور الدّين في حياة الفرد من خلال جعله مادة أساسيّة في المناهج الدّراسيّة، في محاولة للتّوفيق بين الجانب الماديّ والجانب الرّوحيّ.
- تقديم برامج دينيّة من خلال إعلام تربويّ هادف للرّفع من الوعي الدّينيّ لدى النّاشئة، لما له من أثر على مختلف جوانب الصّحّة النّفسيّة بما في ذلك التّوافق النّفسّيّ.

كذلك تقترح الباحثة إجراء المزيد من الدّراسات المماثلة لمراحل عمريّة مختلفة خاصّةً المراهقة، وأيضًا إجراء دراسة حول التّديّن وتأثيره في مختلف جوانب الصّحّة النّفسيّة. ودراسة التّوافق النّفسّيّ لدى المراهقين وعلاقته ببعض المتغيّرات.

المصادر والمراجع:

١. أبو راس، فاطمة محمد فتح الله والفتني، رويدا رمضان. الوعي الديني وعلاقته بالتوافق النفسي والإجتماعي لدى طالبات كلية التربية – الخمس. مجلة العلوم الإنسانية، مارس ٢٠٢١. العدد ٢٢، ص ص ٦٣٥ – ٦٨١.

٢. أبو عمرة، عيد محمد شحدة و عبد الهادي، سوسن إسماعيل وعبد الخالق، شادية أحمد. التدين وعلاقته بجودة الحياة لدى طالب الجامعة. مجلة البحث العلمي في التربية. ٢٠١٤. مجلد (٥)، عدد (٣)، ص ص ١٨٩ – ٢٢١.

٣. آذربيجاني، مسعود. علم نفس الدين: قراءة تحليليّة في تنظيرات فرويد ويونغ، ترجمة من الفارسية (عباس، دلال). المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية. مجلة الاستغراب، لبنان. ٢٠١٦. المجلد ٢، العدد ٣. ص ص ٦٢ – ٩٣.

٤. البسيوني، سوزان صدقة والكشكي، مجده السيد. التدين كمتغير معدل للعلاقة بين جودة الحياة النفسية والتطرف الإيديولوجي لدى عينة من طلاب الجامعة السعوديين، المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة أسيوط، مصر. مجلد (٣٧)، عدد ١٠. ٢٠٢١. ص ص ٣٢٢ – ٣٧٠.

٥. آل حدال، مها بنت عبد الله محمد. الصحة النفسية وعلاقتها بالتوافق النفسي لدى ضحايا العنف. رسالة ماجستير، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية. الرياض. ص ص ١ – ٢٠٣.

٦. الخواجة، عبد الفتاح محمد سعيد و المصلحية، أحلام بنت أحمد بن راشد. وجهة التدين وعلاقتها بالصحة النفسية لدى الأخصائيين الإجتماعين في مدارس محافظة مسقط، مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والإجتماع، الإمارات العربيّة المتحدة. ٢٠٢١. العدد (٦٥)، ص ص ٧٨ – ٩٥.

٧. العبيدي ، محمد جاسم. مشكلات الصحة النفسية، أمراضها وعلاجها. دار الثقافة للنشر والتوزيع. الأردن. ٢٠٠٩.

٨. الفواعير، أحمد محمد و القطيطي، عبدالعزيز سعيد محمد. مستوى التوافق النفسي الاجتماعي لطلبة الصف الثاني عشر بمحافظة شمال الباطنة في ظل جائحة كورونا. مجلة كلية التربية/جامعة عين شمس. مصر. الجزء الرابع، ٢٠٢١. العدد ٤٥. ص ص ٢٤١ – ٢٨٢.

٩. المومني، فاطمة أحمد. التدين وعلاقته بالرضا عن الحياة لدى الخريجين الجامعيين العاطلين عن العمل في ضوء بعض المتغيرات. مجلة اتحاد الجامعات العربية للبحوث في التعليم العالي. ٢٠٢٠. مجلد (٤٠)، عدد(٢)، ص ص١٦٥-١٨٢.

١٠. بلان، كمال و بركات، مطاع و نعيسة، رغداء. الصحة النفسية للطفل. مركز التعليم المفتوح، منشورات جامعة دمشق. سوريا. ٢٠٠٥.

١١. رمضان، محمود عبد العليم. الأنشطة الطلابية ودورها في مواجهة العنف السياسي لدى طلاب جامعة الأزهر دراسة ميدانية. مجلة كلية التربية جامعة طنطا. مصر. ٢٠٠٧. العدد ٣٦ ص ص ١٠٦ -٢٠٣.

١٢. شرناعي، سعاد عزيرو. دور التّديّن في تحقيق الصّحّة النّفسّيّة. مجلة الطّريق التّربويّ والعلوم الاجتماعيّة، تركيا. المجلد ٦ العدد ٤ مارس (٢٠١٩) ص ص ١٢٠ – ١٤٣.

١٣. صالح، علي عبد الرحيم. المعجم العربي لتحديد المصطلحات النفسية. دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع. عمان. ٢٠١٤.

١٤. عقيلان، نهاد محمود محمد. الإتجاه نحو الإلتزام الديني وعلاقته بالتوافق النفسي لدى طلبة جامعة الأزهر بغزة. رسالة ماجستير، جامعة الأزهر (غزة). فلسطين. ٢٠١١.

١٥. عمامرة، سميرة. التّديّن وعلاقته بالتّوافق النّفسّيّ لدى الطّالب الجامعيّ: دراسة ميدانيّة بمعهد العلوم الإجتماعيّة والإنسانيّة بجامعة الشّهيد حمه لخضر بالوادي. المجلة الدّوليّة للدّراسات التّربويّة والنّفسّيّة. الجزائر. ٢٠١٨. العدد ١ ص ص ٤٧ – ٥٨.

١٦. فتحي، ناهد أحمد. الكفاءة الذاتية المدركة والقدرة على حل المشكلات والتوجه نحو الهدف كمنبئات بالمناعة النفسية لدى المتفوقين دراسيا (المكونات العاملية لمقياس المناعة النفسية)، مجلة دراسات نفسية. مصر. ٢٠١٩. مجلد٢٩، ع٣. ص ص ٥٥٩ – ٦٢٨.

١٧. مصطفى، يامن سهيل. العنف الأسري وعلاقته بالتوافق النفسي لدى المراهقين: دراسة ميدانية على طلاب المرحلة الثانوية فى مدارس مدينة دمشق. رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة دمشق. سوريا. ٢٠١٠. ص ص ١ – ١٤٥.

١٨. مقبل، ميرفت عبد ربه عايش. التوافق النفسي وعلاقته بقوة الأنا وبعض المتغيرات لدى مرضى السكري في قطاع غزة. رسالة ماجستير، كلية التربية/ الجامعة الإسلامية. فلسطين. ٢٠١٠. ص ص ١ – ١٣٨.

References:

19. Cohen, R. J. Psychology and Adjustment: Values, Culture, and Change. Boston, Allyn and Bacon. 1994.
20. James, B. & Samuels C. High stress life events and spiritual development, Journal of Psychology and Theology. 1999, Vol. 27 (3). Pp. 250 – 260.
21. Koenig, H. G. Religion, Spirituality, and Health: The Research and Clinical Implications. International Scholarly Research Network (ISRN Psychiatry). 2012. PubMed Vol. 2012 (8), Article ID 278730, pp. 1 – 33.